تسهيل البلاغة

مرجع لعلوم البلاغة

(المعانى والبيان والبديع)

أعد بأسلوب شيق

وبصورة مبسطة ومرتبة

جمع وتهذيب

الأستاذة المساعدة الدكتورة ربيحة چلبى

الأستاذ المساعد الدكتور نصر الله حاجي مفتىاوغلى

ازمير ١٩٩٦

الفهرست

مقدمة الكتاب ١

تمهيد في نشأة البلاغة ٢

فوائد البلاغة ٤

شهر المؤلفين في البلاغة ٤

الفصاحة ٦

البلاغة ١٠

علم المعاني

تقسيم الكلام الى خبر وانشاء ١٣

أضرب الخبر ١٣

أغراض الخبر ١٤

خروج الخبر عن مقتضى الظاهر ١٥

الانشاء ١٩

الأمر ١٩

النهي ٢٠

الاستفهام ٢١

التمني ٢٥

النداء ٢٥

المسند والمسند اليه ٣١
أحوال المسند اليه ٣١
الذكر ٣١
الحذف ٣٢
تعريف المسند اليه ٣٣
تنكير المسند اليه ٣٦
تقديم المسند اليه ٣٧
تأخير المسند اليه ٣٨
تخريج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر ٣٩
أحوال المسند ٤١
الذكر ٤١
الحذف ٤٢
تعريف المسند ٤٣
تنكير المسند ٤٣
تقديم المسند ٤٤
تأخير المسند ٤٥
أحوال متعلقات الفعل ٤٥
دواعي حذف المفعول ٤٦
دواعي تقديم المفعول ٤٦
القصر ٤٧
الفصل والوصل ٥٠
الايجاز والإطناب والمساواة ٥٣

علم البيان

التشبيه ٦٣
أقسام التشبيه ٦٤
أغراض التشبيه ٦٧
الحقيقة والمجاز ٧٥
المجاز العقلي ٧٧
المجاز اللغوي ٧٨
المجاز المرسل ٧٨
المجاز بالاستعارات ٨٠
أقسام الاستعارة ٨١
المجاز المركب ٨٧
الكناية ٩٦

علم البديع

المحسنات المعنوية ١٠٢
الطباق ١٠٢
المقابلة ١٠٢
التورية ١٠٣
حسن التعليل ١٠٣
تأكيد المدح بما يشبه الذم ١٠٤
تأكيد الذم بما يشبه المدح ١٠٥
أسلوب الحكيم ١٠٥
مراعاة النظير ١٠٦

الاستخدام ١٠٧
الجمع ١٠٧
التفريق ١٠٨
التقسيم ١٠٨
تجاهل العارف ١٠٩
اللف والنشر ١١٠
المشاكلة ١١٠
المبالغة ١١١
المحسنات اللفظية ١١٤
الجناس ١١٤
السجْع ١١٨
الاقتباس ١٢٠
التضمين ١٢١
التلميح ١٢٤
التشطير ١٢٤
التشريع ١٢٥
العكس أو القلب ١٢٥
رد العجز على الصدر ١٢٦
لزوم ما لا يلزم ١٢٧
حسن الابتداء ١٢٧
حسن التخلص ١٢٨
حسن الانتهاء ١٢٩
المصادر ١٣٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل كتابه الكريم آية في البلاغة، والصلاة والسلام على خير الناطقين بالضاد، محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أما بعد فقد رأينا حاجة الطلاب الشديدة الى مؤلف يجمع ما قرر عليهم في علوم البلاغة، لذا قررنا أن نضع كتابا وافيا بالغرض بأسلوب يسهل عليهم تناوله، ويتناسب مع مداركهم في هذا الطور من التعليم وقد عنينا بابراز القواعد بألوان عدة من الأمثلة تثبيتا لها في اذهان الطلاب ورغبة في المزيد من تذوق الطالب أدب العرب من معين كلامهم نثرا ونظما.

نسأل الله وحده ان ينفع به قارئيه، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم انه نعم المجيب.

المؤلفان

بسم الله الرحمن الرحيم

تمهيد في نشأة البلاغة

بدأ علم البلاغة بأبي عبيدة، بكتابه "مجاز القرآن". ثم توسع علم البلاغة على يد عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس الهجري. ثم جاء السكاكي وفصلها وميزها عن غيرها من العلوم في القرن السابع الهجري. ومنذ ذلك التاريخ أصبح علم البيان فنا مستقلا بذاته.

أما علم المعاني فقد نشأ متأخرا عن علم البيان ولم يعرف أول من وضعه. ولكن أول من كتب فيه بشكل وافر هو الجاحظ في كتابيه: "البيان والتبيين" و"اعجاز القرآن". وتابعه في صنيعه المبرد في كتابه "الكامل" وقدامة بن جعفر في كتابيه: "نقد النظم" و"نقد النثر" وهما مشهوران.

كل هذا كان في العصر العباسي الأول[1]. فلم يكن حظ علم المعاني باوفر من البيان اذ بقيت بحوثه متفرقة حتى في اوائل العصر العباسي الثانى، ولم يستقل تماما إلا في القرن السابع الهجري.

وقد شارك في علم المعاني الأدباء والأمراء. اما علم البديع فقد وضع اساسه الخليفة عبد الله بن المعتز في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري.

---

[1] وهو من قيام الدولة العباسية الى نهاية عهد المتوكل.

فقد وفق هذا الخليفة في وضع كثير من المحسنات البديعية التي لم يسبق اليها. وكان يعاصره قدامة ابن جعفر فجمع بعض المحسنات الأخرى حتى تكامل لهما ثلاثون ضربا من أضرب هذا العلم.

وفي العصر العباسي الثاني[٢] زاد أبو هلال العسكري وابن رشيق القيرواني انواعا كثيرة من البديع، تتصل بما جمعه قدامة وابن المعتز.

كان العصر العباسي الأول عصر وضع وجمع ولم يكن عصر تأليف لهذه العلوم في صورها المحددة من الأبواب والفصول وانما كان كل ذلك في العصر الثاني بفضل شيخ البلاغة "عبد القاهرالجرجاني".

والفضل في ذلك التمييز والاستقلال لكل شعبة من شعب البلاغة الثلاثة وترتيب الأبواب وتهذيب المسائل يرجع الى خاتمة المحققين "السكاكي" في كتابه "المفتاح" الذىخص الجزء الثالث منه ببحث هذه العلوم الثلاثة كل على حدة في صورته التامة الكاملة.

وقد أتى بعده الخطيب القزويني موضحا وملخصا، وشارحا ومفسرا. وكذلك "سعد الدين التفتازاني" فالف كتابه "التهذيب" للبحوث البلاغية في صورة منطقية، ولكنها لم تخرج في جملتها عما فعله صاحب "المفتاح" فقد ظل المرجع الكامل لعلوم البلاغة الثلاثة حتى يومنا هذا. وكل من جاء بعده اما ملخص أو شارح، أو مقرر، أو مهذب.

---

٢ من نهاية خلافة المتوكل الى أن استولى التتار على مدينة بغداد سنة ٦٥٦ ه.

فوائد البلاغة

١- تربي ملكة وتنمي موهبة. تبين لك غث الكلام وسمينه وجيده ورديئه.

٢- تبعدك عن البيان الذى لايتلاءم مع المخاطب والمعنى الذى يكون سقيما. فليست البلاغة متن لغة: ولكنها وصول الى المعنى السوي من أقرب طريق. فالبليغ كالطبيب يصف لكل حالة ما يناسبها.

٣- والبلاغة تبين لك وجوه الاعجاز في القرآن الكريم والسر في فصاحة رسوله العظيم. فتستطيع أن ترد كيد المعارضين في بلاغة القرآن الى نحورهم.

٤- وهي تربي فيك ملكة النقد الصائب والذوق السليم والحس المرهف.

أشهر المؤلفين في البلاغة

١- معمر بن المثنى (١١٢-٢٠٦ هـ): وضع قاعدة المجاز وطبقها على ما جاء في القرآن الكريم. ووضع في ذلك كتابه المشهور "مجاز القرآن" وهو أول مؤلف في البلاغة عند العرب.

٢- عبد القاهر الجرجاني المتوفى سنة ٤٧٤ هـ: يعتبر الواضع لأساس علم البلاغة. وأشهر مؤلفاته في هذا الموضوع: "اسرار البلاغة" و"دلائل الاعجاز". وفي اسرار البلاغة مباحث من علم البيان: ففيه التشبيه والمجاز والاستعارة كما أن فيه مباحث عن السرقة الأدبية، وفيه الى جانب ذلك بعض ضروب البديع. أما كتاب "دلائل الاعجاز" فقد حاول فيه أن يثبت اعجاز

القرآن، ثم حاول أن يدرس الجملة منفردة ومتصلة وأن يتكلم عن أهمية طرق الوصل والفصل، وما للايجاز والاطناب من مواقع وضرورة مطابقة الكلام لحال المخاطب.

٣- السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ: ومن أشهر كتبه في هذا العلم "المفتاح". وضعه في خمسة أقسام: علم الصرف، علم النحو، علم المعاني والبيان والبديع، علم الاستدلال (المنطق)، علم العروض والقافية.

وميز كل علم بموضوعه الخاص الذى يبحث فيه فاصبح كل علم مستقلا عن الآخر له ابوابه وفصوله وفروعه الخاصة، وهذا الصنع وليد السكاكي.

٤- الخطيب القزويني ٦٦٦-٧٣٩ هـ: مؤلفاته كثيرة. أشهرها: "تلخيص المفتاح" و"الايضاح في المعاني والبيان" وهو شرح على تلخيصه.

وقد نال التلخيص وشرحه من عناية الباحثين والمؤلفين والمدرسين لمين ما لم ينله في البلاغة كتاب آخر.

٥- سعد الدين التفتازاني، ٧١٢- ٧٩١ هـ: كان من أشهر علماء القرن الثامن الهجري في المعقول والمنقول وكتب في المنطق والكلام والبلاغة. وهو من أشهر الشراح للسكاكي والخطيب القزويني. وقد وضع كتابين على متن التلخيص للخطيب وهما: "المطول" و"مختصر المعاني". ويعتبر الثاني اختصارا للمطول.

وله كتاب آخر هو "تهذيب السعد" المعتبر ادق مؤلف في هذه العلوم وبعد هذا ركدت حركة التجديد والابتكار ولم يزد أحد شيئا على ما تقدم.[٣]

الفصاحة

الفصاحة: في اللغة، تنبئ عن الظهور والبيان. يقال: "أفصح الصبي في منطقه" اذا بان وظهر كلامه.

والفصاحة: في الاصطلاح، تكون وصفا للكلمة والكلام والمتكلم. فيقال: "كلمة فصيحة" و"كلام فصيح" و"متكلم فصيح".

١- ففصاحة الكلمة: سلامتها من تنافر الحروف ومخالفة القياس والغرابة والكراهة في السمع.

أ- فالتنافر وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو: "الظَّشّ" للموضع الخشن. و"الهُعْخُعْ" لنبات ترعاه الابل، و"مُسْتَشْرِزَاتٌ" في قول امرئ القيس:

غَدائِرُه مُسْتَشْزِرَاتٌ العُلا تَضِلُّ العِقَاصُ في مُثَنّى ومُرْسَلِ

ب- ومخالفة القياس: كون الكلمة على خلاف قانون الصرف، كجمع "بُوق" على "بُوقات" في قول المُتَنَبّي:

فان يكُ بعض الناس سيفاً لدولة ففي الناس بُوقات لها وطُبولُ.

---

٣ المصدر: السكاكي، مفتاح العلوم- الدسوقي حسن سلامة، المدخل في علوم البلاغة- سعد الدين التفتازاني، مختصر المعاني.

إذ القياس في جمعه للقلة "أبواق" أي مَزَامِيرُ.

وكذا في قول أبي النجم العِجْلي:

أنت مَلِيكُ الناس رباً فاقْبَل الحمدُ للهِ العَلِيِّ الأَجْلَلِ.

والقياس في هذا "الأَجَلُّ.

جـ- والغرابة: كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى نحو: "تَكَأْكَأَ" بمعنى اجتمع. و"افْرَنْقَعَ" بمعنى انصرف، و"اطْلَخَمَّ" بمعنى اشتد. ونحو: "مُسَرَّجا" في قول رُؤْبَةَ بنِ العَجَّاج:

ومُقْلَة وحاجِبا مُزَجَّجا وفاحِما ومَرْسِنا مُسَرَّجا

أي كالسيف السُّرَيْجِيّ في الدقة والاستواء. أو كالسِراج في البَرْق.

د- والكراهة في السمع: بأن يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ عن سماعه نحو: "الجِرِشَّى" الواردة في بيت المتنبي:

مُبارَكُ الاسمِ أَغَرُّ اللَقَبِ كريمُ الجِرِشَّى شريفُ النَّسَبِ

أي كريم النفس أو الذات.

٢- وفصاحة الكلام: خلوصه من تنافر الكلمات ومن ضعف التأليف والتعقيد مع فصاحة كلماته. وخلوصه من كثرة التكرار وتتابع الاضافات.

أ- فالتنافر: أن تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحة. كقول الشاعر:

وقَبْرُ حَرْب بمكان قَفْر ولَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْب قَبْرُ[٤]

وكقول أبي تمّام الطائيّ:

كريم متى أمْدَحْهُ أمْدَحْهُ والوَرَى معي وإذا ما لُمْتُهُ لُمْتُهُ وَحْدِي.

ب- وضعف التأليف: كون الكلام غير جار على القانون النحوي المشهور. كالاضمار قبل الذكر لفظا ورتبة. نحو: "ضربَ غلامُه زيدا" الضمير هنا عاد على متأخر لفظا ورتبة. وكقول حسّانِ بنِ ثابت:

ولَوْ أنَّ مَجْدا أخْلَدَ الدَهْرَ واحدا من الناسِ أبْقَى مَجْدُهُ الدَّهْرُ مُطْعِما[٥]

وكقول سَلِيطِ بنِ سَعْد:

جَزَى بَنُوهُ أبا الغِيلانِ عَنْ كِبَر وحُسْنِ فِعْل كما يُجْزَى سِنِمَّارُ[٦]

جـ- والتعقيد: أن يكون الكلام خفي الدلالة على المعنى المراد. والخفاء اما أن يكون في اللفظ بسبب تقديم أو تأخير أو فصل، يسمى تعقيدا لفظيا. كقول الفرزدق في خال هشام:

وما مِثْلُهُ في الناسِ إلاّ مُمَلَّكا أبو أمِّه حَيّ أبوه يُقَارِبُهُ

أي (ليس مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا ابو أمه أبوه). هنا الشاعر فصل بين البدل (حي) والمبدل منه (مثله) وقدم المستثنى (الا مملكا) على

---

٤ لسانمزده " قرق كوب قرقنك ده قولبى قيرق كوب " ايفادسى‌ده بونا بنزر.

٥ فان الضمير في " مجده " راجع الى " مطعما " وهو متأخر في اللفظ والرتبة. فالبيت غير فصيح لانه خرج على قواعد اللغة. " مطعما "هو أحد رؤساء المشركين.

٦ الضمير في " بنوه " راجع الى "أبا الغيلان " المتأخر لفظا ورتبة.

المستثنى منه (حي)، وفصل بين المبتدأ (ابو أمه) والخبر (أبوه)، وفصل بين الموصوف (حي) وصفته (يقاربه).

وهذا الكلام في غاية التعقيد، ويقال له "تعقيدا شديدا". وكقول المتنبي:

جَفَخَتْ وهُم لايَجْفَخُون بها بهم شِيَم على الحَسَبِ الأغَرِّ دلائِلُ[٧]

فان تقديره: (جفخت بهم شيم دلائل على الحسب الأغر وهم لا يجفخون بها) ففيه فصل بين الفعل (جفخت) والفاعل (شيم) بجملة (وهم لا يجفخون بها) وفيه أيضا فصل بين الموصوف (شيم) وصفته (دلائل) بالجار والمجرور (على الحسب الأغر) ويسمى هذا التعقيد "تعقيدا خفيا".

واما أن يكون في المعنى بسبب استعمال مجازات وكنايات لايفهم المراد بها ويسمى "تعقيدا معنويا" مثل: "نشرَ الملكُ ألْسِنَتَهُ في المدينةِ" مُرِيدا جَواسِيسَهُ. والصواب "نشرَ عُيُونَهُ".

ومثل قول العباس بن الأحنف:

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدَارِ عَنْكُمْ لِتَقْرَبُوا وتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُمُوعَ لِتَجْمُدَا.

جعل سكب الدموع كناية عما يلزمه فراق الأحبة من الكآبة والحزن. لأنه ذكر اللازم "المكنى" (السكب) وأراد الملزوم "المكنى عنه" (الحزن).

وكقول الخنساء في أخيها صَخْر:

أعَيْنَيَّ جُودا ولا تَجْمُدا ألاَ تَبْكِيانِ لِصَخْرِ النَّدَى

أريد بجمود العين بخلها بالدمع مطلقا.

---

[٧] جفخت: افتخرت، والشيم: الطبائع والأخلاق، والأغر: الأعز.

د- كثرة التكرار وتتابع الاضافات: كقول المتنبي:

وتُسْعِدُني في غَمْرَة بعد غَمْرَة سَبُوحٌ لها منها عليها شَوَاهِدُ[8]

ومحل الاستشهاد في هذا البيت تكرار (لها، منها، عليها).

وكقول عبد الصمد البغدادي المشهور ب"ابن بابك":

حَمامَةَ جَرْعى حَوْمَةِ الجَنْدَلِ اسْجَعِي فانتِ بِمَرْأى من سُعَادَ ومَسْمَعِ[9]

نرى أن الشاعر قد أضاف "حمامة" الى "جرعى" وجرعى الى "حومة" وحومة الى "الجندل".

٣- فصاحة المتكلم: ملكة يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح في جميع الحالات. كالفرح والحزن والمدح والذم والنصح والسياسة والوصف والفخر.

البلاغة

البلاغة: لغة الوصول والانتهاء. يقال: "بَلَغَ فلانٌ مرادَه" اذا وصل اليه. و"بلغ الرَكْبُ المدينةَ" اذا وصل اليها.

والبلاغة: اصطلاحا وصف للكلام والمتكلم. فيقال: " كلام بليغ ومتكلم بليغ".

ولا توصف بها الكلمة الواحدة.

بلاغة الكلام: هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته.

---

٨ تسعدني: تعينني، غمرة: شدة وزحمة، سبوح: الفرس السريع السير.

٩ جرعى: أرض ذات رمل. حومة الجندل: اسم مكان (دومة الجندل).

والحال وِيرادِ فِيها المقال: الأمر الذي يقتضي من المتكلم أن يورد كلامه في صورة خاصة. اذ لكل مقام مقال.

ومقتضى الحال: هو الاعتبار المناسب للحال والمقام.

ومطابقة مقتضى الحال: هي كون الكلام قد اشتمل على تلك الصورة التي اقتضاها المقام. فمثلا: المخاطب المنكر للوحدانية له حال هي: "الانكار" تقتضي من المتكلم صورة خاصة هي: "التأكيد". كقوله تعالى: "إن الهَكم لواحد" كلام مطابق لمقتضى الحال، لاشتماله على التوكيد ب "ان" و"اللام" و"الجملة الاسمية".

بلاغة المتكلم: ملكة يقتدر بها المتكلم على تأليف كلام بليغ.

ان البلاغة متوقفة على الفصاحة وان الكلام قد يكون فصيحا دون أن يكون بليغا لعدم مطابقته لمقتضى الحال. فكل كلام بليغ فصيح، وليس كل كلام فصيح يعد بليغا. اذ قد يكون الفصيح بليغا وقد لا يكون.

والخلاصة: إن البلاغة مرجعها الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد او الى تمييز الفصيح من غيره. فتمييز الغرابة مثلا بكثرة الاطلاع على كلام العرب. ومعرفة مخالفة القياس بعلم الصرف. ومعرفة ضعف التأليف والتعقيد اللفظي بواسطة النحو. ويدرك التنافر بالذوق السليم.

ويعرف التعقيد المعنوي بعلم البيان. ونستطيع الاحتراز عن الخطأ في تأدية المعنى المراد بواسطة علم المعاني. وتعرف وجوه التحسين بعلم البديع.

علم المعاني

تعريفه: هو علم تعرف به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال.

ينحصر علم المعاني في ثمانية أبواب:

١- أحوال الاسناد الخبري.

٢- أحوال الاسناد الانشائي.

٣- أحوال المسند اليه.

٤- أحوال المسند.

٥- أحوال متعلقات الفعل.

٦- القصر.

٧- الفصل والوصل.

٨- الايجاز والاطناب والمساواة.

تقسيم الكلام الى خبر وانشاء

كل كلام فهو اما خبر أو انشاء.

والخبر: ما يصح أن يقال لقائله انه صادق فيه أو كاذب. مثل: "سافر محمد" و"علي مقيم" فان كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، وان كان غير مطابق له كان قائله كاذبا.

والانشاء: ما لايصح أن يقال لقائله انه صادق فيه أو كاذب. مثل: "سافرْ يا محمدُ، وأقِمْ يا عليُّ".

والمراد بصدق الخبر مطابقته للواقع وبكذبه عدم مطابقته له. ولكل جملة من جمل الخبر والانشاء ركنان: محكوم عليه، ومحكوم به، ويسمى الأول مسندا اليه كالفاعل ونائبه والمبتدأ الذي له خبر، ويسمى الثاني مسندا كالفعل التام والمبتدأ المكتفي بمرفوعه وخبر المبتدأ وما أصله خبر المبتدأ كخبر كان واخواتها واسم الفعل والمصدر النائب عن فعل الأمر.

أضرب الخبر

أنواع الخبر ثلاثة:

١- ابتدائي: ويلقى لخالي الذهن الجاهل بالحكم مجردا من كل توكيد. نحو: "قدم أبوك".

٢- طلبي: ويلقى للمتردد في الحكم الطالب الوصول الى اليقين. وفي هذه الحال يحسن القاء الكلام مؤكدا بمؤكد واحد. نحو: "قد حضر أبوك".

٣- انكاري: واذا كان المخاطب منكرا للحكم يؤكد الكلام بمؤكد أو أكثر حسب درجة انكاره. نحو: "إن اباك لقادم" "والله إن اباك لقادم" ويكون التوكيد بإنّ وأنّ واللام وأحرف التنبيه والقسم ونوني التوكيد والحروف الزائدة والتكرار وقد وأداة الحصر وضمير الفصل والجملة الاسمية وأمّا الشرطية.

أغراض الخبر

الاصل في الخبر أن يؤتى به لغرضين:

١- افادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة، ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر. كما تقول: "لمن يجهل أول الخلفاء الراشدين (أول الخلفاء أبو بكر).

٢- افادة المخاطب أن المتكلم عالم بالحكم، ويسمى ذلك "لازم الفائدة" كقولنا لمن حفظ القرآن: "قد حفظت القرآن".

وقد يلقى الخبر لاغراض أخرى تفهم من السياق:

أ- كالاسترحام: كقول موسى عليه السلام: "رب انـي لمـا أنزلـتَ الـيَّ من خير فقيرٌ".

ب- واظهار الضعف: كقول زكريا عليه السلام: "انّي وهَنَ العظمُ مني واشتعل الرأسُ شيبا".